

جهة طنجة تطوان الحسيمة بين رهانات التنمية الترابية وتداعيات جائحة كورونا

The Tangier-Tetouan-Al Hoceima region between the bets of territorial development and the repercussions of the Corona pandemic

صيد أحمد سفيان

مخبر التحاليل العمرانية والبيئة. قسم التهيئة،

جامعة عنابة، الجزائر.

universid.dz@gmail.com

بدر الدين الرواص*

مختبر التخطيط الجهوي والحكامة الترابية

جامعة عبد المالك السعدي، المغرب.

badrerouass@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/31

تاريخ القبول: 2020/12/10

تاريخ الاستلام: 2020/10/31

Abstract:

Regional development is considered a mechanism to reach the optimal distribution of resources and activities, and a framework for developing an alternative strategy for socio-economic development. It also aims to reduce economic disparities and spatial imbalances between regions. However, the Corona pandemic that struck Morocco in March 2020 has had several repercussions on the region. The intervention focuses on the importance of economic projects, and the repercussions of the Corona pandemic, which contributed to the deterioration of the economic situation in the Tangier-Tetouan-Al Hoceima region.

Key words: regional development, the Tangiers-Tetouan-Al Hoceima region, the Mediterranean port complex, the Corona pandemic.

مستخلص:

تعتبر التنمية الجهوية الية للوصول إلى التوزيع الأمثل للموارد والأنشطة والسكان، وإطارا لبلورة استراتيجية بديلة للتنمية السوسيو اقتصادية والترابية. بالإضافة إلى وضع أسس الحكامة الترابية وآليات التنسيق بين القطاعات. كما تستهدف الحد من الفوارق الاقتصادية والاختلالات المجالية بين الجهات. بيد أن جائحة كورونا التي أصابت المغرب في مارس 2020 خلفت عدة تداعيات سوسيو اقتصادية على الجهة. وتتمحور المداخلة حول أهمية المشاريع الاقتصادية في تنمية الجهة، وتداعيات جائحة كورونا التي ساهمت في تردي الوضعية الاقتصادية لجهة طنجة تطوان الحسيمة.

كلمات مفتاحية: التنمية الجهوية، جهة طنجة تطوان الحسيمة، المركب المينائي المتوسطي، جائحة كورونا

JEL Classification Codes : R51; R58

* المؤلف المراسل.

مقدمة:

تعتبر الجهة إطارا ملائما لتبني استراتيجية كفيلة بتدبير مسار التنمية السوسيو اقتصادية. وذلك من خلال تعبئتها للموارد والطاقات المحلية، وترسيخ مبادئ الديمقراطية، ومن ثمة تطوير البناء الجهوي (الإسماعيلي، أسماء، 2004، ص: 24). والملاحظ أن الجهوية راهنت على تحقيق تكامل سوسيو اقتصادي وإداري تنموي، وازدهار متوازن للوطن، وهذا يستلزم توفير إيجاد آليات ناجعة للتضامن المجسد للتكامل والتلاحم بين المناطق بالجهة الواحدة، والتضامن كترجمة لسياسة إعداد التراب الوطني، بهدف الوصول إلى توزيع متوازن للنشاطات الاقتصادية والاجتماعية، مما يكرس مظهرا من المظاهر الحديثة من الديمقراطية الترابية، التي تركز أساسا على فكرة المواطن والمجموعة البشرية التي ينتمي إليها، والمجال الذي يحيط به، والتي تتيح إمكانية تلبية حاجيات أساسية تسمح له بالعيش الكريم (الغيوبي، الشريف، 2005، ص: 58-59).

لقد عرفت جهة طنجة تطوان الحسيمة عدة تحولات ناتجة عن إنجاز المشاريع الاقتصادية على ترابها خاصة المركب المينائي طنجة المتوسطي والتجهيزات المرافقة له، ومصنع رونو طنجة، التي ساهمت في إعادة هيكلة الاقتصاد الجهوي، والرفع من قدراتها التنافسية، وتعزيز وتقوية البنيات التحتية العامة، وبنيات الاستقبال الصناعي بالجهة، وخلق قيم مضافة لتنمية الاقتصاد الاجتماعي. مما جعل منها قطبا اقتصاديا رائدا على الصعيد الوطني، ووجهة مشجعة لاستقطاب الاستثمارات الوطنية والدولية. لكن مقابل ذلك عرفت الجهة وضعية متأزمة بسبب تداعيات جائحة كورونا التي عرفها المغرب في مارس سنة 2019، والتي خلفت عدة تداعيات.

أ – إشكالية البحث:

تعتبر إشكالية البحث عن المستوى العلمي والثقافي والفكري للباحث؛ فهي سؤال عام ورئيسي جوهري في الأطروحة يتفرع إلى مشاكل ومجموعة من التساؤلات، ترتبط بالفروض باعتبارها، تفسيرا للمشكلة المطروحة من خلال مجموعة من الوقائع العلمية.

وتعتبر جهة طنجة تطوان الحسيمة من الجهات المغربية التي عرفت تحولات اقتصادية مهمة، شكلت نموذج للتنمية السوسيو اقتصادية الجهوية بالمغرب. وإثر تعرض المغرب لجائحة كورونا في مارس 2020 ستعرف الجهة تراجعا مهما على مستوى رقم المعاملات. من هنا نستخلص السؤال المحوري: "ماهي المؤهلات الاقتصادية لجهة طنجة تطوان الحسيمة؟ وإلى أي حد نجحت الجهة في مواجهة تداعيات كورونا؟" وتفرع الإشكالية على عدة أسئلة:

- ماهي المؤهلات التي تتميز بها جهة طنجة تطوان الحسيمة؟
- ماهي خصائص جائحة كورونا في جهة طنجة تطوان الحسيمة؟
- ماهي تداعيات جائحة كورونا على جهة طنجة تطوان الحسيمة؟

- هل نجحت الجهة في التخفيف من آثار الجائحة؟

ب- فروض البحث

- الفرض تفسير للإشكالية المطروحة، إذ هو يفسر ويؤكد أو يفند مجموع التكهّنات التي يضعها الباحثون. لمعرفة الصلات بين الأسباب ومسبباتها. وفي هذا الإطار فرضيات البحث تتلخص في:
- تتوفر جهة طنجة تطوان على مؤهلات اقتصادية مهمة؛
 - تعتبر الجهة نموذج تنموي جهوي؛
 - تعرضت جهة طنجة تطوان الحسيمة لجائحة كورونا؛
 - ساهمت الجائحة في إغلاق المؤسسات الصناعية وتسريع العمال؛

ج - منهجية البحث

اعتمدنا على عدة مناهج أولها: المنهج الاستنباطي، حيث انطلقنا من العام (التنمية الاقتصادية بجهة طنجة تطوان الحسيمة) إلى الخاص (تداعيات جائحة كورونا على الجهة)، والمنهج الإحصائي عبر الاعتماد على معطيات إحصائية رسمية، ومعطيات الدراسة الميدانية. كما تم الاعتماد على معطيات سوسيو اقتصادية ومجالية لقياس مدى مساهمة جائحة كورونا في خلق أزمة سوسيو اقتصادية بالجهة كالمعطى الاقتصادي (توقف نشاط الشركات) كالمعطى الاجتماعي (عدد العمال الذين تم إيقافهم). ولا ننسى المنهج الإحصائي الذي سمح لنا بالاعتماد على بعض الإحصائيات الرقمية لدراسة تداعيات الجائحة على الجهة، وبعض التحولات السوسيو اقتصادية الملموسة.

د - وسائل وأدوات البحث

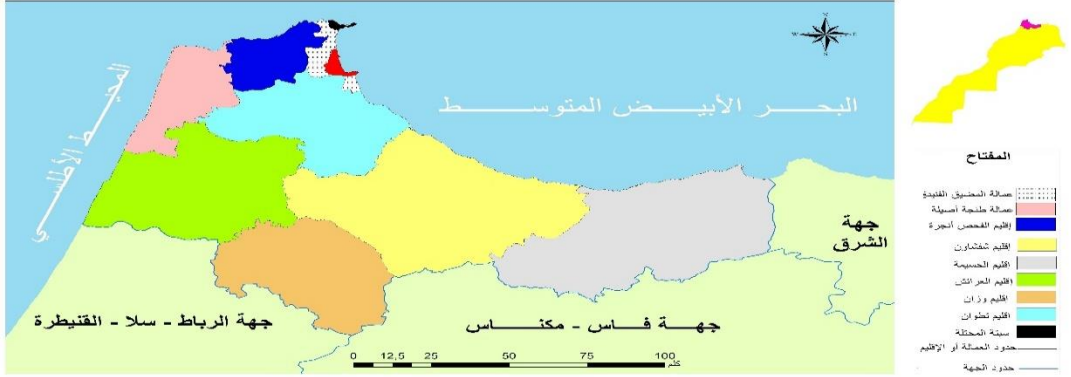
- لقد اعتمدنا على أدوات عديدة لتحقيق دراسة علمية مستفيضة ونتائج مقبولة، ومن هذه الأدوات:
- البحث البيبلوغرافي: يتجلى في المراجع التي تطرقت إلى مفهوم الجائحة والتنمية الاقتصادية، ودور المشاريع الاقتصادية في خلق تنمية اقتصادية بالجهة.
 - نظم المعلومات الجغرافية والبرامج الإحصائية: تتجلى في الاعتماد على برنامج نظم المعلومات الجغرافية ArcGIS لرسم الخرائط، وكذلك برنامج excel لمعالجة الأرقام وإنجاز الرسومات البيانية والجداول.

هـ - تحديد مجال الدراسة

تقع جهة طنجة تطوان الحسيمة في أقصى الشمال الغربي من المغرب. وتمتد على مساحة 15973 كلم² من البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى جهة القنيطرة سلا الرباط وجنوبا، وإلى جهة مكناس فاس شرقا، وغربا المحيط الأطلسي. وتمثل مساحة الجهة 2,2 % من مساحة المغرب. وقد بلغ عدد سكان الجهة ما يقارب 3.813.854 نسمة، بنسبة 10,6 % من مجموع سكان المغرب. في حين بلغت الكثافة السكانية 230 ن/كلم².

بينما تبلغ 1300 نسمة/كلم² في مدينة طنجة التي تعتبر القطب الحضري والاقتصادي للجهة. والملاحظ أن 60% من سكان الجهة يستقرون في المجال الحضري. وتشكل الفئات الشابة (16-59 سنة) نسبة 60%، وهذا ما ساهم في ارتفاع نسبة السكان النشيطون الذين يمثلون 64% من مجموع سكان الجهة.

الخريطة رقم 1: الموقع الجغرافي لجهة طنجة تطوان الحسيمة



المصدر: عمل شخصي اعتمادا على التقسيم الإداري لسنة 2012.

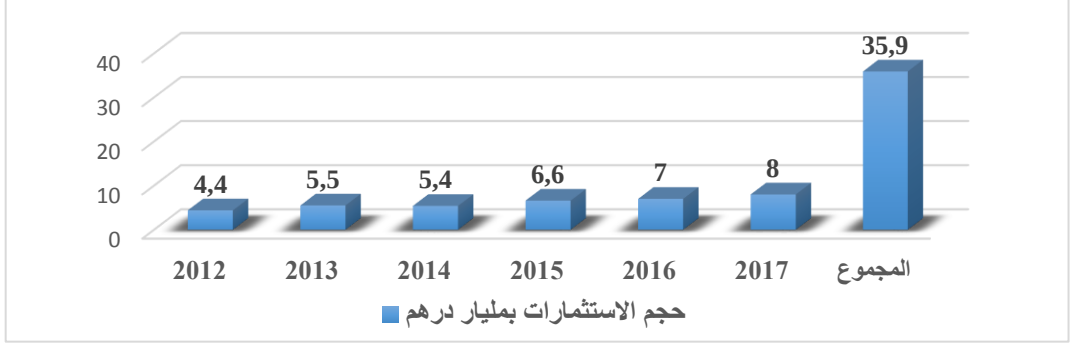
1- جهة طنجة تطوان الحسيمة نموذج تنموي جهوي بالمغرب المؤهلات والتحديات

تعتبر جهة طنجة تطوان الحسيمة من الجهات الأكثر دينامية في المغرب، إذ بلغت نسبة النشيطين سنة 2019 نسبة 48,6 متجاوزة النسبة الوطنية التي بلغت 46. بيد أن معدل البطالة بلغ سنة 2019 نسبة 8,9 مقابل 10,5 كمعدل وطني، مما يبين أهمية الدينامية الاقتصادية التي تعرفها الجهة خاصة بعد إنجاز المركب المينائي طنجة المتوسطي ومصنع رونو طنجة.

1-1 تعزيز مكانة الجهة كقطب نموذجي للتنمية الاقتصادية والرفع من حجم الاستثمارات

منذ تأسيس الصندوق الجهوي للاستثمار، وإنشاء المركب المينائي طنجة المتوسط والتجهيزات المرافقة له، عرفت جهة طنجة تطوان الحسيمة انتعاشا اقتصاديا بفضل الاستثمارات التي استقبلتها، والمقاولات التي أنشئت على ترابها. وقد بلغ مجموع المقاولات التي قدمت طلبات الترخيص لإنشائها بالجهة 18024 مقالة منها 2330 مقالة مرفوعة، و53575 مقالة مرفوعة.

الشكل رقم 1: حجم الاستثمارات بجهة طنجة تطوان الحسيمة ما بين 2012 و 2018 بمليار درهم



المصدر: الصندوق الجهوي للاستثمار بطنجة (2018): جهة طنجة تطوان الحسيمة، مؤهلات

ومشاريع التجديد الحضري بالجهة. ص 09

من خلال المبيان يتبين أن حجم الاستثمارات عرف إبان ظهور مشروع ميناء طنجة المتوسطي ارتفاعا من 4.4 مليار درهم سنة 2012 إلى 08 مليار درهم سنة 2017. والتي تزامنت مع انطلاق المشاريع الهيكلية المرافقة للمركب المينائي طنجة المتوسط. كما عرف عدد المشاريع المقبولة بالجهة انخفاضا من 172 ملفا سنة 2012 إلى 155 ملفا سنة 2017؛ وذلك راجع إلى الأزمة الاقتصادية التي أصابت الاقتصاد الأوروبي، والتي أثرت على الاستثمارات الأجنبية خاصة الإسبانية التي تعتبر من أهمها في الجهة، نظرا لقربه الجغرافي.

لقد عرف رقم معاملات المقاولات التجارية سنة 2016 ما يناهز 59,537 مليار درهم، وهو رقم حققته 5577 شركة منها 3720 شركة بمدينة طنجة.

الجدول رقم 1: توزيع الاستثمارات وفرص الشغل بجهة طنجة تطوان الحسيمة سنة 2016

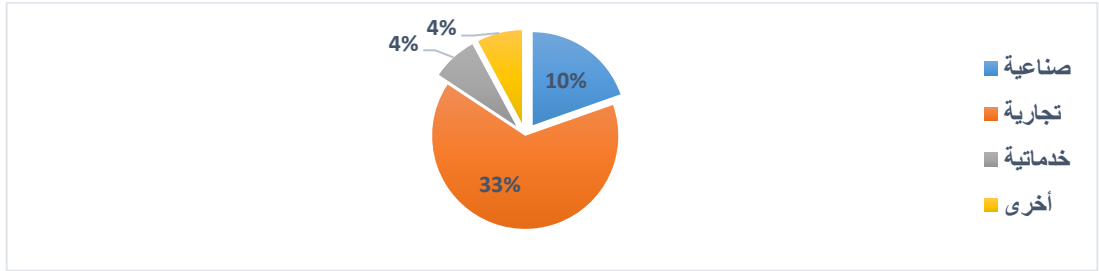
الجهة	مبلغ الاستثمار (مليون درهم)	عدد مناصب الشغل
جهة طنجة تطوان الحسيمة	14792	208830

المصدر: جهة طنجة تطوان الحسيمة (2017): "إعداد برنامج التنمية الجهوية لجهة طنجة تطوان

الحسيمة ما بين 2017-2022". ص: 05

إن إشعاع المركب المينائي طنجة المتوسط، وتزايد استقطابه لليد العاملة والأنشطة الاقتصادية بظهيره الخلفي بالجهة، ساهم في الرفع من حجم الاستثمارات المرصودة لبرامج التنمية الجهوية ما بين 2017-2022 حيث بلغ حجم الاستثمارات العامة المرصودة للجهة 14792 مليون درهم بهدف الرفع من حجم فرص الشغل.

الشكل رقم 2: نسبة المشاريع المستحدثة حسب الأنشطة سنة 2017



المصدر: الصندوق الجهوي للاستثمار بطنجة (2017): مرجع سابق. ص: 10

من خلال المبيان نلاحظ أن المشاريع الاستثمارية بجهة طنجة تطوان الحسيمة تتميز بتنوع أنشطتها، حيث تحتكر المشاريع الخدماتية 55% من مجموع المشاريع، تليها المشاريع التجارية بنسبة 33 % والصناعية بنسبة 10%. ورغم ذلك فقد تمكنت هذه الأخيرة من توفير أزيد من (13186 منصب شغل من مجموع 16020 منصب شغل بالجهة سنة 2017 (غرفة التجارة والصناعة بجهة طنجة تطوان الحسيمة. يونيو 2018 ص: 23-30-45-62). وذلك بفضل المناطق الصناعية الحرة التي أنجزت بعد إنشاء المركب المينائي طنجة المتوسط

الجدول رقم 2: عدد المشاريع الموافقة عليها حسب قطاع الأنشطة

الشركات	%
صناعية	64
بنايات واشغال عمومية	15
تجهيز	2
تجارة	3
سياحية	2
لوجستيك	1
أخرى	13
المجموع	100

المصدر: الصندوق الجهوي للاستثمار بطنجة، (2018) مرجع سابق. ص: 10

يتبين من خلال الجدول أن المشاريع الصناعية بالجهة، تعتبر من أهم المشاريع التي وافق عليها الصندوق الجهوي للاستثمار، إذ تمثل نسبة 64% من مجموع الاستثمارات الموافقة عليها، تليها مشاريع التجهيز والبناء.

الجدول رقم 3: توزيع رقم المعاملات بالمقاولات العاملة بالجهة سنة 2017

نوع المقاولات	رقم المعاملات بمليار درهم	%	عدد المقاولات المصرحة	%
التجارية	54.59	57,19	5577	62,61
الصناعية	41.47	39,84	2264	25,42
السياحية	1.63	1,57	830	9,32
الفلحة والصيد البحري	1.51	1,46	237	2,66
المجموع	99,20	100	8908	100

المصدر: وزارة التجارة والصناعة والاقتصاد الرقمي. غرفة التجارة والصناعة بجهة طنجة تطوان الحسيمة.

إصدارات الغرفة. يونيو 2018 ص: 23-30-45-62

من خلال الجدول نستشف أن رقم المعاملات بجهة طنجة تطوان الحسيمة بلغ ما يقارب 99,20 مليار درهم. وهو مجموع المعاملات الذي حققته 8908 مقابلة بشتى أنواعها، والتي أودعت حسابها الختامي لدى المحاكم المحلية سنة 2016 بجهة طنجة تطوان الحسيمة. وتعتبر المقاولات التجارية أهم المقاولات في الجهة التي تمثل 57,19%.

في حين تمثل المقاولات الصناعية 39,84% من مجموع المقاولات المصرحة بحسابها في محاكم الجهة. ولعل ارتفاع عدد المقاولات، أثر بشكل إيجابي في تطور الناتج الداخلي للجهة.

لقد عرف الناتج الداخلي الجهوي بالجهة نمواً، إذ تزايد من 8% سنة 2012 إلى 10,1% سنة 2015 (وزارة التجارة والصناعة والاقتصاد الرقمي، 2018، مرجع سابق، ص: 75). ويعود ذلك إلى نمو الأنشطة الاقتصادية خاصة الصناعية منها بعد إنجاز المشاريع الاقتصادية المرتبطة بالمركب مثل مصنع رونو نيسان، والمقاولات الصناعية المرتبطة به التي عرفت ارتفاعاً بعد إنجاز المركب المينائي.

1-2 برنامج التنمية الجهوية ورهان تلبية متطلبات المركب المينائي طنجة المتوسط

لقد ساهم برنامج التنمية الجهوية ما بين 2017-2022 في الرفع من حجم الاستثمارات المرصودة لجهة طنجة تطوان الحسيمة خاصة بعد أحداث الحسيمة، وتوسع إشعاع المركب المينائي طنجة المتوسط وتزايد استقطابه لليد العاملة، والأنشطة الاقتصادية بظهيره الخلفي بالجهة، حيث بلغ حجم الاستثمارات العامة المرصودة للجهة 14792 درهم بهدف الرفع من حجم فرص الشغل، حيث توقع البرنامج أن تبلغ فرص الشغل 208 830 منصب شغل.

الجدول رقم4: توزيع الاستثمارات وفرص الشغل بجهة طنجة تطوان الحسيمة سنة 2017

الإقليم أو العمالة	مبلغ الاستثمار بـمليون درهم	%	مناصب الشغل	%
طنجة أصيلة	3404	23	2531	21,1
الفحص أنجرة	709	4,79	93433	44,74
تطوان	2559	17,29	26093	12,49
العرائش	1479	10	28681	13,78
وزان	858	5,80	11649	5,57
شفشاون	2415	16,30	20207	9,67
الحسيمة	3368	22,76	28767	13,77
المجموع	14792	100	208830	100

المصدر: جهة طنجة تطوان الحسيمة (2017): "إعداد برنامج التنمية الجهوية لجهة طنجة تطوان الحسيمة ما بين 2017-2022". ص: 05

من خلال الجدول نلاحظ أن برنامج التنمية الجهوية تضمن عدة مشاريع حسب الأنشطة الاقتصادية (الزراعة- التجارة- السياحة)، ومجالات التنمية المستدامة. إضافة إلى توسيع البنيات التعليمية وخلق قطب جامعي. وتعتبر مشاريع اقتصاد القرب والتعليم، من أهم المشاريع، حيث بلغ حجم استثمارات التنمية المستدامة ملياري درهم، واقتصاد القرب 2,188 مليار درهم.

الجدول رقم5: توزيع المقاولات الاقتصادية التي تم خلقها بجهة طنجة تطوان الحسيمة سنة 2018 حسب الأقاليم والعمالات (%).

الأقاليم والعمالات	طنجة أصيلة	تطوان	شفشاون	العرائش	الحسيمة	وزان	المجموع
المقاولات التجارية	55,48	19,75	2,96	11,24	7,89	2,63	100
المقاولات الصناعية	90	4	0,16	06	02	0,17	100
المقاولات السياحية	63	20	05	10	10	03	100

المصدر: غرفة التجارة والصناعة والخدمات لجهة طنجة تطوان الحسيمة، دليل مؤشرات الظرفية

الاقتصادية للجهة، ص: 21-39

عرفت جهة طنجة تطوان الحسيمة ظهور عدد مقاولات اقتصادية. ويتبين من خلال الجدول أن توزيع المشاريع الاقتصادية، يتباين من إقليم لآخر، إذ تسيطر عمالة طنجة أصيلة على 55,48% من مجموع المقاولات التجارية، و90% من المشاريع الصناعية و63% من المشاريع السياحية. تليه عمالة تطوان التي تستحوذ على 19,75% من المشاريع التجارية، و4% من المشاريع الصناعية، و20% من المشاريع السياحية.

مقابل ذلك لا تسيطر باقي الأقاليم والعمالات إلا على نسبة 25% من المشاريع التجارية، و 8,33% من المشاريع الصناعية، و 28% من المشاريع السياحية

الجدول رقم6: توزيع المشاريع الهيكلية حسب القطاع بجهة طنجة تطوان الحسيمة سنة 2016

النسبة	المبلغ بمليون درهم	القطاع	المشروع
1,19	100	التجارة	تنمية التجارة
9,56	500	الصناعة	صناعة للسيارات
9,18	480	البيئة	تثمين الساحل وتربية الأحياء المائية
38,25	2000	الفلاحة	التنوع البيولوجي وتحويل أراضي القنب الهندي
8,41	2188	الاقتصاد الاجتماعي	اقتصاد القرب
9,94	520	التجهيز والبناء	تنمية البلديات
19,1	1000	التعليم العالي	قطب جامعي جديد
2,67	140	الاقتصاد	الطاقة
5,73	300	الفلاحة	المدارات المسقية
100	5228	المجموع	

المصدر: جهة طنجة تطوان الحسيمة (2017)، مرجع سابق، ص: 27

ومن خلال الجدول بين أن جهة طنجة-تطوان-الحسيمة قد عقدت عدة اتفاقيات مع الشركاء والفاعلين الترابيين إذ بلغت 31 اتفاقية باستثمارات وصلت إلى 358.9 مليون درهم. وتشكل محاور التكوين المهني والتعليم والصحة والبنية التحتية أهم المحاور التي اهتمت بها هذه الاتفاقيات. وهذا دليل على التحول الذي صارت تعيشه الجهة بموازاة المشاريع الهيكلية التي تعرفها.

ويتميز توزيع الأنشطة الاقتصادية بالجهة بالتباين، حيث ظل إقليم الفحص-أنجرة قطبا تقنيا مرتبطا بالمركب المينائي طنجة المتوسط والتجهيزات المرافقة له. واستمر البرنامج في تثمين الساحل التطواني من المضيق عبر تربية الأحياء المائية، وتنمية التنوع البيولوجي بالحسيمة، وتنشيط القطاع السياحي، وتطوير الزراعات المسقية في القطب الفلاحي بالعرائش. أما عمالة طنجة فقد صارت مركزا رياديا لتطوير بنيات المقاولات وتكوين مواردها البشرية. وقد لوحظ أن البرنامج وضع ضمن الأنشطة الاقتصادية محاربة القنب الهندي في أقاليم تطوان والعرائش وشفشاون.

وتعتبر المشاريع الاقتصادية حافزا لتنشيط القطاع الاقتصادي، وتقوية الاقتصاد الاجتماعي، والرفع من القدرة الشرائية للفرد، وتوسيع السوق الاستهلاكية، تساهم في تسويق واستهلاك الإنتاج الوطني، وبالتالي

خلق أروجة في الأنشطة الاقتصادية، وذلك عبر وتوفير فرص الشغل. إذ ساهمت مشاريع الاستثمار في خلق ما يقارب 16020 منصب شغل، حيث تسيطر المشاريع الصناعية على 82% من فرص الشغل، التي تتمركز في المحور الصناعي طنجة العرائش، تليها البناء والأشغال العمومية بنسبة 09%، والخدمات بنسبة 5% والسياحة بنسبة 01%. وهذا ما نتج عنه خلق فرص شغل عديدة. وفي هذا السياق فقد بلغ عدد المسجلين في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ما يقارب 319182 مستخدما سنة 2017.

يمكن القول إن المشاريع الاقتصادية مثل المناطق الصناعية للمركب المينائي طنجة المتوسطي ومصنع رونو طنجة، قد ساهمت في التأثير في الحركية الاقتصادية بجهة طنجة تطوان الحسيمة من خلال تزايد عدد الاستثمارات بالجهة، وعدد المقاولات التي تم خلقها بالجهة، وأهميتها في النسيج الوطني.

الجدول رقم 7: نسبة مقاولات الجهة في النسيج الوطني سنة 2019

النسبة	القطاع
11,7	الصناعة
8,1	البناء
7,9	التجارة
8,8	الخدمات
8,7	المجموع

المصدر: غرفة التجارة والصناعة والخدمات بجهة طنجة تطوان الحسيمة، (2020) في مواجهة التداعيات

الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كوفيد 19 على الجهة.ص:21

نلاحظ أن الجهة تساهم بنسبة مهمة في النشاط الصناعي بنسبة 11,7% إلى جانب النشاط التجاري بنسبة 7,9% والخدمات بنسبة 8,8%. وتظهر الإحصائيات تقدم الجهة وتخصصها نسبيا في قطاعات الصناعة والسياحة والتجارة، ودورها في التخفيف من معدل البطالة التي بلغت 8,9%، وبالتالي لم تتجاوز المعدل الوطني الذي هو 10,5% مما يفسر أهمية الجهة في التخفيف من معدل البطالة، وأهمية القيم المضافة التي تنتجها الجهة في الناتج الداخلي الخام. بيد أن جائحة كوفيد 19 التي أصابت المغرب في مارس سنة 2020، قد خلفت عدة آثار سوسيو اقتصادية على الجهة. وهذا ما سنحاول إبرازه في المحور الثاني.

2- جهة طنجة تطوان الحسيمة وتداعيات جائحة كورونا

2-1 جهة طنجة تطوان الحسيمة وجائحة كورونا

يعاني المغرب كباقي بلدان العالم من تداعيات اقتصادية واجتماعية خطيرة وغير مسبوقة، فرضها واقع حال جائحة كوفيد19. هذا الفيروس الشديد العدوى والانتشار الذي بدأ من الصين ليغزو العالم بأسره في أسابيع قليلة.

وفي شهر مارس المنصرم، سجلت أولى الحالات ببلدنا، في شهر مارس المنصرم، ولم تمض سوى أيام معدودة حتى بدأ الوباء الخبيث ينتشر في معظم الجهات والمدن المغربية الأكثر انفتاحا على الخارج والأكثر دينامية اقتصادية. وتعتبر جهة طنجة تطوان الحسيمة من جهات المغرب التي تعرضت للإصابة بجائحة كوفيد 19 الذي أودى بالعديد من المصابين.

وتعتبر جهة طنجة تطوان الحسيمة من الجهات الأكثر دينامية على مستوى التزايد السكاني والضغط العمراني، وأهمية النشاط التجاري والصناعي داخل النسيج الاقتصادي بالمغرب، والتي تعرضت كباقي جهات المغرب للإصابة بفيروس كوفيد 19 منذ مارس 2020.

الجدول رقم 1: تطور الحالة الوبائية بجهة طنجة تطوان منذ ظهورها

الوضع الوبائي بالجهة	مارس	ماي	يونيو	غشت	أكتوبر
عدد المصابين	65	1378	2030	10095	11184

Source : <http://www.covidmaroc.ma>. Consulté le: 26-10-2020

عرفت جهة طنجة تطوان الحسيمة تطورا في عدد حالات الإصابة التي ارتفعت من 65 حالة في بداية شهر مارس إلى 11148 حالة في أواخر شهر أكتوبر. ويمكن تفسير ذلك بتسريع العمال للعودة إلى أماكن عملهم، والضغط العمراني الذي شكله التزايد السكاني بفعل الهجرة.

2-2 التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا على جهة طنجة تطوان الحسيمة

أثرت الجائحة على غالبية مقاولات الجهة دون اعتبار للمنطقة أو القطاع أو الحجم، بنسب متفاوتة. وقد طال التوقف التام ما يقارب 70% من مقاولات الجهة التي ننتمي أغلبها إلى قطاع الخدمات والتجارة التي تأثرت بشكل كبير. بيد أن عدد المقاولات التي لم تتأثر من الجائحة يظل جد قليل، ولا يتعدى بضعة وحدات بنسبة 3%.

الجدول رقم 8: توزيع عدد المقاولات التي تأثرت بتداعيات جائحة كورونا بالجهة سنة 2020 (%)

النسبة	عدد المقاولات المتأثرة	درجة التأثر على المقولة (%)
13	268	أقل من 50
15	302	أكثر من 50
69	1375	توقف تام
2	36	لا تأثير
1	19	حالات أخرى
100	2000	المجموع

المصدر: غرفة التجارة والصناعة والخدمات بجهة طنجة تطوان الحسيمة، (2020). مرجع سابق، ص: 31.

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد المقاولات التي تأثرت بتداعيات جائحة كورونا بالجهة سنة 2020 بلغت ما يقارب 2000 مقالة، منها 1375 مقالة توقفت عن العمل، و302 مقالة تأثرت بنسبة أكثر من 50%.

الجدول رقم 9: توزيع عدد المقاولات التي تضررت بفعل الجائحة بالجهة حسب القطاع سنة 2020 (%)

درجة التأثير	التجارة	الصناعة	الخدمات
أقل من 50%	95	52	121
أكثر من 50%	228	23	51
توقف تام	754	160	461
لا تأثير	11	1	07
حالات أخرى	27	1	08
المجموع	1115	237	648

المصدر: غرفة التجارة والصناعة والخدمات بجهة طنجة تطوان الحسيمة، (2020) مرجع سابق، ص: 35-

36

يلاحظ من خلال الجدول أن أكثر من 1115 مقالة تجارية، و237 مقالة صناعية، و648 مقالة خدماتية تضررت بنسبة أقل من 50%. ويعتبر قطاع التجارة غير الغذائية كقطاع الملابس والتجهيز المنزلي من القطاعات التجارية الأكثر تضررا، خاصة بعد تراكم حجم ديونها. بيد أن 78% من المقاولات الصناعية ظلت أقل تأثرا بنسبة تراوحت ما بين 50% و100%.

ويمكن تفسير ذلك بصعوبة الإنتاج وبمشاكل النقل واللوجستيك. كما أن الأغلبية العظمى للمقاولات في كل الأقاليم وكل القطاعات وكل الاحجام مقتنعة بأن شروط الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي الذي فرض لوقف انتشار الوباء هما السبب الرئيس في تفسير الانكماش. كما يعود ذلك إلى غياب الزيناء وعدم توفر العنصر البشري للإنتاج وغياب التمويل ومشاكل مرتبطة بالنقل واللوجستيك. ولكن يبقى الحجر الصحي أهم عامل في تفسير انكماش المقاولات الاقتصادي بجهة طنجة تطوان الحسيمة. كما اضطرت 92% من المقاولات في الجهة إلى تسريح عمالها بالكامل أو خفضت من عددهم خلال فترة الحجر الصحي.

الجدول رقم 10: عوامل انكماش المقاولات بالجهة سنة 2020 (%)

المجموع	الخدمات	الصناعة	التجارة	العامل
537	185	99	253	غياب الزبناء
28	20	08	-	عدم توفر العنصر البشري
52	22	06	24	حالات أخرى
1192	346	93	753	الحجر الصحي
114	32	21	61	غياب التمويل
03	01	-	02	لا تأثير
74	42	10	22	مشاكل مرتبطة بالنقل واللوجستيك
2000	648	237	1115	المجموع

المصدر: غرفة التجارة والصناعة والخدمات بجهة طنجة تطوان الحسيمة، (2020) مرجع سابق، ص: 38
من خلال الجدول نلاحظ أن من أهم عوامل انكماش المقاولات يعود إلى غياب الزبناء والحجر الصحي الذي أقر بضرورة إغلاق المؤسسات الصناعية. إلى جانب مشاكل مرتبطة بالنقل واللوجستيك.

2-3 التداعيات الاجتماعية لجائحة كورونا على جهة طنجة تطوان الحسيمة
لقد خلفت جائحة كورونا عدة تداعيات اجتماعية أثرت بشكل سلبي على اليد العاملة، وعلى فرص العمل. علاوة على تفاوت درجات الثمن الاجتماعي للجائحة الذي كلف الجهة تكاليف باهظة.

الجدول رقم 11: توزيع درجات الثمن الاجتماعي للجائحة بالجهة سنة 2020 %

القرار	خفض العدد	تسريح كلي	لاتاثير
النسبة	26	67	08

المصدر: غرفة التجارة والصناعة والخدمات بجهة طنجة تطوان الحسيمة، (2020) مرجع سابق ص: 42
يبين الجدول أن 67 % من المقاولات اضطرت إلى تسريح كلي للعمال. في حين أن 26 % من المقاولات اضطرت إلى خفض عدد العمال. بيد أن 08 % من المقاولات لم تتأثر بالجائحة.

ومن المعلوم أن 50 % من المقاولات المختلفة بجهة طنجة تطوان الحسيمة، أي أكثر من نصف مقاولات الجهة، واجهت تداعيات الجائحة بما أوتيت من إمكانيات شخصية أو مدخرات، أو باللجوء إلى التضامن العائلي

أو الاجتماعي أو بوسائل خاصة. ففي حين 42 % من المقاولات التجأت الى خدمات الضمان الاجتماعي مما يؤكد مرة أخرى أهمية هذه الحماية للمهنيين. الديون المدعمة أو دعم الصندوق الخاص لا تشكل مجتمعة 12%.

في حين أن 7 % من مقاولات الجهة تأقلمت مع الجائحة بتطوير خدمة العمل عن بعد أو بتشديد إجراءات الوقاية من الفيروس في مكان العمل. ويجب الإشارة أن هذين الإجراءان يجب الاستثمار فيهما بعد الجائحة في وضع التعايش مع الفيروس الى حين استئصاله. كما نجد أن 48 % ما يقارب نصف المقاولات الكبرى المهيكلة اعتمدت بالدرجة الأولى على خدمات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي. في حين أن 58 % اعتمدت على امكانياتها الذاتية ومدخراتها لتحمل التداعيات. كما أن 45 % من المقاولات الصغيرة والصغيرة جدا اعتمدت على امكانياتها لمواجهة الجائحة.

الجدول رقم 12: تأثير الجائحة على مناصب العمل داخل المقاولات حسب القطاع والحجم بالجهة سنة 2020

نوع النشاط	حجم المقاوله	خفض العدد	تسريح كلي	لا تأثير	المجموع
التجارة	كبيرة	20	50	30	100
	متوسطة	35	62	03	100
	صغيرة	20	68	13	100
	صغيرة جدا	16	72	12	100
	المجموع	24	67	09	100
الصناعة	كبيرة	09	91	00	100
	متوسطة	26	69	05	100
	صغيرة	40	57	03	100
	صغيرة جدا	28	67	05	100
	المجموع	30	66	04	100
الخدمات	كبيرة	33	676	00	100
	متوسطة	30	63	07	100
	صغيرة	24	69	07	100
	صغيرة جدا	22	71	07	100
	المجموع	25	68	07	100

المصدر: غرفة التجارة والصناعة والخدمات بجهة طنجة تطوان الحسيمة، (2020) مرجع سابق ص: 42

من خلال الجدول نلاحظ أن 25 مقالة اضطرت إلى خفض عدد عمالها، و68 مقالة سرحت عمالها، وسبع مقاولات لم يكن لها تأثير. ويجب الإشارة إلى أن هناك تباين بين المقاولات حسب نوع نشاطها، حيث أن المقاولات الصناعية من المقاولات التي تضررت من تداعيات الجائحة، تليها المقاولات التجارية.

خلاصات واستنتاجات

- استقرار 95% من العمال بالجهة بمدن طنجة وتطوان والعرائش، حيث تحتكر مدينة طنجة ما يقارب 75% من مجموع المستخدمين العاملين بالجهة.
- سيطرة المشاريع الصناعية على 82% من فرص الشغل التي خلقتها المشاريع الاقتصادية بالجهة، خاصة المشاريع الصناعية التي تتمركز في المحور الصناعي الممتد من مدينة طنجة والعرائش.
- احتكار عمالة طنجة أصيلة على 55,48% من مجموع المقاولات التجارية، و90% من المشاريع الصناعية و63% من المشاريع السياحية. مقابل ذلك بينما لا تسيطر باقي الأقاليم والعمالات إلا على نسبة 25% من المشاريع التجارية، و8,33% من المشاريع الصناعية، و28% من المشاريع السياحية.
- كان الثمن الاقتصادي والاجتماعي والمالي لفترة الحجر الصحي وما تبعه من تباعد اجتماعي وإغلاق للحدود وتعطيل للمقاولات والمصالح العمومية، أثر كبير على اقتصاد جهة طنجة-تطوان-الحسيمة.
- تقييم كل الخسائر المرتبطة بالجائحة لا زال سابقا لأوانه، لأن مثل هذه الأزمات الهيكلية والشاملة يكون لها امتدادات غير مباشرة ويكون لها ما بعدها، بحكم ترابط النظام الاقتصادي عموديا وأفقيا وتقاطعي: طلب/عرض، عرض/تمويل، تمويل/ادخار، ادخار/استثمار/شغل، شغل/طلب.
- ساهم انتشار الجائحة داخل الأوساط المهنية خاصة في القطب الصناعي التابع للمركب المينائي طنجة المتوسطي؛ في إغلاق العديد من المقاولات الصناعية بالجهة، وتسريح أعداد مهمة من العمال. في حين استمر القطب المينائي في ممارسة أنشطته البحري والمينائية بشكل عادي ودون توقف،
- تأثرت الجهة بجائحة كورونا والتي نتج عنها تسريح الآلاف من العمال، وتوقف المئات من المقاولات، وهذا ما أثر سلبا على الإنتاج المحلي، ومداخيل الجهة.
- إجماع شبه كلي من طرف المقاولات بأن السبب الأول والأخير هو الوضع الذي فرضه الحجر الصحي من شلل للحركة وتباعد اقتصادي.
- تراجع مداخيل خزينة المقاولات، والتي طالبت بتدبير مستحقات التسيير واستثمارات إضافية فرضها أو سيفرضها واقع التعايش مع وباء كوفيد 19.
- تشكلت أغلب الحاجيات التي طالبت بها المقاولات ذات طابع مالي (قروض مدعمة، واعانات) أو ضرائبي (إعفاءات أو تخفيضات أو إعادة جدولة الديون) بالدرجة الأولى.

- وعي المقاولات بأن مستقبل السوق سيفرض عليهم كذلك ضرورة تأهيل مواردهم البشرية وكفاءاتهم وتوسيع معارفهم القانونية والاقتصادية والتدبيرية.

المراجع المعتمدة:

- لج الإسماعيلي، (أسماء)، 2004، الجهوية المتقدمة ورهان التنمية المحلية. مقتطف من: الحكامة الترابية من الجهوية المتقدمة إلى الحكم الذاتي، مجلة مسالك، العدد مزدوج 32/31، ص: 47.
- الغيوي، (الشريف)، 2005، التضامن المجالي، أي دور للدولة، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد 60، يناير-فبراير 2005.
- وزارة التجارة والصناعة والاقتصاد الرقمي. غرفة التجارة والصناعة بجهة طنجة تطوان الحسيمة. دليل مؤشرات الظرفية الاقتصادية للجهة. إصدارات الغرفة. يونيو 2018
- جهة طنجة تطوان الحسيمة (2017): "إعداد برنامج التنمية الجهوية لجهة طنجة تطوان الحسيمة ما بين 2017-2022".
- الصندوق الجهوي للاستثمار بطنجة (2018): جهة طنجة تطوان الحسيمة، مؤهلات ومشاريع التجديد الحضري بالجهة.
- غرفة التجارة والصناعة والخدمات بجهة طنجة تطوان الحسيمة، (2020) في مواجهة التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كوفيد 19 على الجهة.
- الفاسي، (عبد الأحد)، (2019)، الفوارق المجالية وتحدي التضامن بين الجهات، ندوة جهوية من تنظيم وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة يوم 3-6-2019. الرباط.
- وزارة التجهيز والنقل واللوجستيك: شركة التهيئة لإعادة توظيف المنطقة المينائية لطنجة المدينة: الورقة التعريفية لمشروع إعادة توظيف ميناء طنجة المدينة.